بعض المحققين نخذه ملخصا من عبارته وهو ان وصفه تعالى بكونه متكلما
لا يرجع الى ترديد العبارات ولا احاديث النفس والفكر المختلفة التى
صارت العبارات دلائل عليها بل فيضان العلوم منه تعالى على لوح قلب
النبى بواسطة الملك فيتلقى النبى بواسطة الملك وقوة التخيل تلك
العلوم ويتصورها بصورة الحروف والاشكال المختلفة وتجد لوح
الحس فارغا فتنتقش تلك العبارات والصور فيه فيسمع منها كلاما
منظما ويرى شخصا بشريا فيتصور فى نفسه الصافية صورة الملقى
والملقى كما يتصور فى المرآة المجلوة صورة المقابل فتارة يعبر عن ذلك
المنتقش بعبارة العربية وتارة بعبارة العرب فالمصدر واحد والمظهر
متعدد فذلك هو سماع الملائكة ورؤيتها وكلما عبر عنه بعبارة
قد اقترنت بنفس التصور فذلك هو آيات الكتاب وكلما عبر عنه بعبارة
فذلك هو اخبار النبوة فلا يرجع هذا الى خيال بذهن محسوس مشاهد لان
الحس تارة يتلقى المحسوسات من الحواس الظاهرة وتارة يتلقاها من المشاعر
الباطنة فنحن نرى الاشياء بواسطة الحس والنبى يرى الاشياء بواسطة
القوى الباطنة ونحن نرى ثم نعلم والنبى يعلم ثم يرى واختلف اهل السنة
فى كون الكلام النفسى مسموعا فاستحاله الماتريدى وقاسه الاشعرى
على رؤية ما ليس بلون ولا جسم فكما يعقل رؤية ما ليس بلون ولا جسم
فليعقل سماع ما ليس بحرف ولا صوت فقال ابو منصور فى كتاب التوحيد
له ان سماع ما ليس من جنس الحروف والاصوات مستحيل لان السماع
يدور مع الصوت فى الشاهد وجودا وعدما بخلاف الرؤية فقياس
السماع على الرؤية بلا جامع وموسى عليه السلام قد اكرمه الله فافهمه
كلامه بصوت تولى تخليقه من غير كسب لاحد من خلقه ومن هنا قيل اذا اراد الله
الكلام بوجدان الالفاظ فى سمع من اراد فالمخصوص باسم السمع من العلم ما يكون
ادراك صوت وما ليس صوتا قد يخص بالرؤية وقد يكون له الاسم الاعم
اعنى العلم مطلقا واكفار من قال بخلق القران بمعنى ان الخلق هو الاخراج
من العدم الى الوجود لا بمعنى الايجاد مطلقا وقد ذكر الانسان فى ثمانية عشر
موضعا من القران وقال انه مخلوق وذكر القران فى اربعة وخمسين
موضعا ولم يقل انه مخلوق وقوله تعالى الرحمن علم القران خلق الانسان
ظاهر فى المغايرة الكناية كناه كذا بكذا بالتخفيف يكنيه كناية وكناه الكناية
ابا زيد وبابى زيد يكنيه كنية وقال بعضهم هى لغة مصدر كنى به
عن كذا يكنى ويكنو اذا تكلم بشىء يستدل به على غيره او يراد به غيره

وشريعة

وشريعة ما استتر فى نفسه معناه الحقيقى او المجازى فان الحقيقة
المهجورة كناية كالمجاز غير غالب الاستعمال ولفظ الكناية فى اصطلاح
الاصوليين متناول للضماير وغيرها وصرح صدر الشريعة وصاحب
التلويح بان الكناية عند الاصولية اعم مما هو عند اهل المعانى
وفرعوا على هذا كون الطلاق فى انت بائن رجعيا على اصطلاح اهل
المعانى بائنا على اصطلاح اهل الاصول واذا نفى حمل الشىء على حقيقته
وهو ما وضع اللفظ له تعين الحمل على غير ما وضع له على وجه يصح وهو
المجاز لا اعم من الكناية عند المتكلمين والاصوليين اذ لا واسطة
بينهما عندهم وكناية ائمة العربية مجاز عندهم صرح به فى فصول
البدايع وغيره والكناية والحقيقة تشتركان فى كونهما حقيقتين
ويفترقان بالتصريح فى الحقيقة وعدم التصريح فى الكناية فى مجاز
بدون المجاز كما فى الضماير وبالعكس كما فى المجاز المتعارف والصحيح
ان الكناية ليست بمجاز وقد قالوا فى الفرق بينهما بصحة المعنى الحقيقى
فيها دون المجازى نعم لكن صحة ارادة المعنى الحقيقى فيها لا لذاته
بل ليتوسل به الى الانتقال الى المراد بقرينة معينة لارادة المعنى
الغير الموضوع له فيها وكذا المجاز كله حيث لا يمنع فيه القرينة الا
ارادة الموضوع لذاته وهو السبع المخصوص مثلا فى لقيت اسدا يرمى
ولا يمنع ان يقصد الانتقال الى الرجل الشجاع والمعنى الحقيقى فى المجاز
المرسل ملحوظ للانتقال منه الى المعنى المجازى لكنه غير مقصود بالافادة
والمعنى الحقيقى فى الكناية مقصود بالافادة لكن لا لذاته بل لتقدير
المكنى عنه وبه تفارق الكناية التضمين ولا بد فى المجاز من اتصال
وتناسب بين المحلين ولا حاجة اليه فى الكناية فان العرب تكنى عن الحبشى
بابا البيضاء وعن الضرير بابا العيناء ولا اتصال بينهما ولا يمنع
ان تريد فى قولك فلان طويل النجاد طول نجاده من غير ارتكاب
التأويل بطول القامة والمجاز ينافى ذلك فلا يصح ان تريد فى الحمام
اسد معنى الاسد من غير تأويل والكناية فى اصطلاح ائمة البيان
انتقال من لازم الى ملزوم ولا احتياج الى الانتقال على قول الاصوليين
والفقهاء فضلا من اللازم الى الملزوم بل قد يكون اللفظ كناية
فى محل حقيقته ثم ان ما يقصد اليه فى الكلام اما منسوب اليه باى
نسبة كانت فالكناية حينئذ يقصد بها الموصوف كما يقصد بعريض
الوسادة الكناية عن كثرة النوم وبعريض القفا عن الابله وعريض

Copyright © King Saud University